بسم الله الرحمن الرحيم

أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية

قسم اللغة العربية وآدابها

**رسالة مقدمة**

**لنيل شهادة الماجستير**

**الإختصاص: اللغة والأدب العربي**

تحت عنوان

# أسس التحكيم في الشعر العربي بين العصرين الجاهلي والإسلامي

الأستاذ المشرف

**الدكتور قيس آل قيس**

الأستاذ المشرف المساعد

**الدكتور يدالله رفيعي**

إعداد: **جاسم هاشمي**

بهمن ١٣٩٤(هـ. ش)

## الإهداء

الى كل من ساندني وشجعني في تحقيق طموحي

الى الوفية زوجتي ورفيقة دربي التي ساندتني وآثرتني، وفي السراء والضراء شاركتني

الى فلذتي كبدي إيناس وآتنا بعض دين ووفاء

الى كل من أحبني ودعا لي بخير

أهدي ثمرة جهدي

فلهم مني أصدق آيات الشكر وأوفى عبارات التقدير.

## الشكر والتقدير:

يسرني أن أتقدم بجزيل الشكر والإمتنان الى كل من تتلمذت على يديه طيلة مراحل الدراسة كلها ولاريب في أن يتقدمهم الأستاذ الدكتور قيس آل قيس بصفته مشرفا على الرسالة، والذي لم يبخل عليّ بإرشاداته وتوجيهاته ومساعدته، وكذلك شكري وتقديري الى الأستاذ الدكتور يدالله رفيعي على جهوده المتواصلة في نصحي، وتوجيهي، من أجل إنجاح هذه الدراسة.

ولا يفوتني أن أشكر بكل فخر وإعتزاز أساتذتي الأفاضل في قسم اللغة العربية في جامعتي، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية الذين لم يتوانوا في تقديم كل ما هو مفيد.

كما يلزمني الوفاء والعرفان أن أتقدم بعظيم الشكر والإمتنان الى كل من مدَّ لي يد العون وأفادني مناقشة وعزز بحثي بإلتفاتة علمية وأسهم في تذليل الصعاب وأخص بالذكر الأستاذة الفاضلة الدكتورة مريم غلامي، ويتضاعف شكري واحترامي لها لِمَا بذلته من جهد كبير في تحمل مشاق البحث رغم ظروفها الصعبة، فلها مني كل الشكر والتقدير. والسلام على من نصر الحق لذات الحق.

**چکیده:**

تحکیم یا داوری یکی از قدیمی ترین مسائلی است که انسان آن را شناخت. تحکیم از باب نقد می باشد که داور پس از سبک وسنگین کردن یک اثر ادبی و محک زدن آن، حکم به برتری یک شعر نسبت به شعر، یا یک شاعر نسبت به شاعر دیگر میدهد. داور یا حَکَم پس از مطالعه متن مورد تحکیم و بررسی آن چه از نظر زبان و ساختار، لفظ و معنی، چه از لحاظ تصاویر و موسیقی، و چه از نظر خلاقیت اقدام به تجزیه و تحلیل آن اثر ادبی، و سپس بر اساس مبنی و معیارهای نقد آن دوره اقدام به صدور حکم می کند. معمولا این أحکام صادره بر اساس ذوق و سلیقه و جزیی نگری می باشد. ولی می شود در میان این داوری ها مواردی یافت که بر اساس علمی استوار بوده و اندیشه و تجزیه و تحلیل ناقد یا داور در آن نمایان باشد. روش و رویکرد این بحث وصفی- تحلیلی می باشد.

از مهمترین نتایج این بحث این است که می توان به رأی و نظر معتقدان به داوری مبنی بر ذوق و سلیقه و جزیی نگر به دیده شک نگریست. زیرا داوری های انجام گرفته بر اساس نقد جزیی، و محدود، بر این اساس بوده است که در اسواق و مجالس ادبی انجام می گرفت که صفات و شاخصه های این گونه نقد می باشد. و عدم ذکر دلیل بر نقد انجام شده به دلیل ذکر شده می باشد ولی شواهد در مواردی نقد مبنی بر تجزیه و تحلیل و شرح را اثبات می کند.

وجود داوران شاعر در آن دوره که خود شاعر یک مؤسسه فرهنگی به شمار می اید، هم بر منزلت و مقام والای داوران دلالت دارد وهم ادعای نقد تنها مبنی بر سلیقه و ذوق و جزیی نگری را منتفی می کند. کما اینکه وجود معلقات دلیل بر عقل و درایت و آگاهی داوران به اصول و قواعد و فنون شعری که نوعی داوری علمی و موازنه می باشد، دارد.

واژگان کلیدی : عصر جاهلی، داوری ، عصر اسلامی

**ملخص البحث:**

التحكيم هو قراءة الشعر أو النثر أو النص عموما، ودراسته دراسة وافية من حيث اللغة والتركيب والصور والإيقاع والإبداع من قبل المحكَّم وثم إصدار الحكم على النص بشكل عام. فالتحكيم هو الإتفاق على طرح النزاع – أيا كانت صوره وأشكاله – على شخص معين، أو أشخاص معينين ليفصلوا فيه فالتحكيم يدخل بشكل أو بآخر في دائرة النقد.

يتكون البحث من ثلاثة فصول وخاتمة. أما الفصل الأول فحاول الوقوف عند أهمية اللغة العربية في تلك الفترة والحقبة من الزمان، وحاول تبين ملامح النقد وتتبع مراحله.

وكان الفصل الثاني مساحة اتسعت لتشمل تعريف العصر الجاهلي وتطور الشعر ونشأته وتابع البحث الجهل السائد في العالم أجمع آنذاك كما تطرق الى الحضارة العربية.

والفصل الثالث درسنا فيه الأسس والمعايير التي يستند اليها الحكام في إصدار أحكامهم النقدية. وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي- التحليلي، ويبرز ذلك من خلال تتبع الآراء والاحكام التي تصدر في إعطاء الأشعرية والأفضلية للشعراء، وتفضيل شاعر على آخر وتحليلها ومحاولة استنطاقها لمعرفة ما تضمنته الأحكام من ذوق وفطرة وسليقة، أو علمية وموضوعية وموازنة ومقارنة. ومن أهم النتائج التي توصل البحث اليها، هي:

-يجوز لنا أن ننظر بعين الريبة والشك فيما استقر عليه دارسو النقد العربي القديم من أنه لم يُؤثر عن العرب قبل الإسلام نشاط نقدي أو تحليلي لشعرهم سوى ما يتداول دائماً من نصوص تتسم بالارتجالية والبساطة.

-عملية اختيار القصائد كانت تتم في جهد جماعي وليس جهداً فردياً، فالحكم النقدي بالاستجادة والاستحسان ومن ثم التقدير، كان نتيجة شبه اتفاق بين عدد من أولي الرأي والمعرفة الأدب.

-المقولات النقدية الجزئية، كانت تقال في سياقات يغلب عليها العجلة وعدم الترو، مثل الأسواق والمنتديات الأدبية، أو تقال إجابةً عابرة على سؤال أو تحكيم.

- حاول البحث أن يؤكد على الملامح النقدية التي فيها من الموضوعية والعلمية والشرح والتعليل خلافا لما كان سائدا وشائعا في تلك الحقبة الزمنية من أن الأحكام النقدية تصدر عن الذوق والفطرة والإرتجالية فقط .

الكلمات الرئيسة : العصر الجاهلي، التحكيم، العصر الإسلامي.

**فهرس المحتويات**

**الموضوع** **الصفحة**

## الفصل الأوّل (كليات البحث) :


المقدمة .....٢-٥
بيان المسألة ..... ٢-٥
ضرورة البحث .....٢-٦
سبب اختيار البحث.....٦-٦
خلفية البحث وأهميته.....٦-٨
نطاق البحث وفصوله.....٩-٩
منهج البحث.....١٠-١٠
معضلات البحث .....١٠-١٠
ملخص الفصل.....١١-١١


## الفصل الثاني: أدب العصر الجاهلي


الأدب لغة.....١٣-١٣
الأدب اصطلاحا.....١٣-١٣
علاقة الأدب بالنقد.....١٤-١٤
تعريف العصر الجاهلي .....١٤-١٥
فترة العصر الجاهلي الزمنية .....١٦-١٧
الجاهلية في الأدب العربي .....١٧-٢٠
الجاهلية في العالم .....٢٠-٢٢

الحضارة في العصر الجاهلي .....٢٢-٢٦
الكتابة في العصر الجاهلي .....٢٦-٢٩
القيمة التاريخية للشعر الجاهلي .....٢٩-٣٠
تاريخ الشعر العربي .....٣٠-٣٢
الأسواق الأدبية وتأثيرها على الشعر .....٣٢-٣٤
أشهر الأسواق .....٣٤-٣٧
الأسطورة دليل على تاريخ وحضارة وثقافة .....٣٧-٣٨
أنواع الأساطير .....٣٨-٤٢

## الفصل الثالث: التحكيم في العصرين الجاهلي والإسلامي

التمهيد .....٤٤-٤٩
التحكيم .....٥١-٥١
التحكيم لغة .....٥١-٥٣
النقد لغة .....٥٣-٥٤
النقد اصطلاحا .....٥٤-٥٥
أسس التحكيم النقدي في العصر الجاهلي .....٥٥-٥٨
ألوان من النشاط النقدي .....٥٩-٥٩
تثقيف الشعر وتنقيحه .....٥٩-٦٢
رواية الشعر الجاهلي .....٦٢-٦٢
المعلقات .....٦٣-٦٤
اتجاهات النقد ومقاييسه .....٦٤-٧٢

ملاحظات أولية ..... ٧٢-٧٤
وقفة مع نقد النابغة ..... ٧٤-٧٨
النقد في مجالس يثرب ..... ٧٩-٧٩
ألقاب ومصطلحات ..... ٧٩-٧٩
ظاهرة تصنيف الشعراء..... ٨٠-٨١
نقد الموازنة..... ٨١-٨٣
نشأة النقد حتى العصر الإسلامي ..... ٨٣-٨٥
الشعر في عصر الخلفاء..... ٨٦-٨٧
العصر الإسلامي..... ٨٧-٨٨
الإسلام والشعر..... ٨٨-٨٨
النقد في صدر الإسلام..... ٨٨-٩٣
نتائج البحث..... ٩٤-٩٦
فهرس المصادر..... ٩٧-٩٩

# الفصل الأول:

# كليات البحث

المقدمة بيان مسألة البحث

ضرورة البحث وأهميته

سبب إختيار البحث

خلفية البحث

نطاق البحث وفصوله

منهج البحث

معضلات البحث

## المقدمة

### بيان مسألة البحث :

إن الشعر ديوان العرب، ومدرستهم التي تصنع فرسانهم، ومستودع أفكارهم وتجاربهم وعلومهم. وهو الذي يقوم الأخلاق، كما أنه أداة تفاخرهم، ويستنهض حمية الفرسان في القتال ويفتح نافذة يطل من خلالها الإنسان العربي على الحياة وما فيها. كان للشعر في نفوس العرب منزلة لا تساويها منزلة، ومكانة لا تدانيها مكانة، إذ أنه ديوان مآثرهم، وسجل مفاخرهم، واللسان الناطق بما لهم من فضل وما هم عليه من مجد أثيل « لا نعرف أنساب العرب وتواريخها وأيامها ووقائعها إلا من جملة أشعارهم فالشعر ديوان العرب وخزانة حكمتها.» (العسكري،١٣١٩، ١٣٨)

ومما لامنزع للريب فيه أن استحكام صياغة القصيدة آنذاك وما أنتجته عقلية الإنسان العربي البدوي، ما هي إلا وليدة رقابة دقيقة ومسؤولة، وتقييم حكيم ينقح كل دقائق القصيدة ويثقفها، بحيث ينكس القصائد الهزيلة والساقطة فنيا ويعلق القصائد التي تعلق في القلوب قبل الجدران.

وهذا التقييم هو تؤام القصيدة في كل زمان ومكان وهو الذي تجد القصيدة صفوها وطُهْرِها على صدره وهو ما تبرأ القصيدة من شوائبها على يده وإلا لتهافتت القصيدة تهافتا مزريا، وبقيت كالحجارة لا تبارح مكانها لأنواء السنين ونثارا باليا تدوس عليه آداب الأمم ولما كان لدينا أدب يسمى بالأدب العربي.

والنقد الأدبي الذي رافق القصيدة ودقت له الطبول تارة في سوق عكاظ وحينا في المربد[1] والمجالس الشعرية، ما هو إلا غربال غربل الأدب بما يليق بالمكان والزمان. وليس من المنطق أن نعتقد بعفوية هذا النقد وعدم إرتكازه على ركيزة علمية، بالإضافة الى الحس السليم والذوق الرفيع للحكم والناقد.

ولمسنا في الكثير من القصائد التي خضعت للتحكيم آثار النقد العلمي على القصيدة وصاحبها، وأبرز مثال على ذلك حوليات زهير بن أبي سلمى، إذ لولا هاجس خوفه من الأقوال في سماء الأدب، أدب ما قبل الإسلام، لما خصص حولا كاملا من التدقيق والتمحيص في قصائده.

هذه وغيرها من الميزات والأسباب جعلت الصدارة من نصيب الشعر في حياة الإنسان العربي في عصر ما قبل الإسلام. كان العرب يحتفلون بميلاد الشاعر وذلك بحكم بيئتهم وظروف معيشتهم ومكان إقامتهم وكذلك مكانة

---

١. المربد من أشهر أحياء البصرة في العراق . كان قديما سوقا لتجارة الإبل، ثم صار محلة عظيمة سكنها الناس وبها كانت مفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء.

الشاعر والدور الذي يقوم به في القبيلة. فالعربي كان شديد التعلق بالشعر لا يستطيع تركه، وليس له بد من إنشاده، فهو يقوله حتى ولو كان متحركا.

وكما تتطرقنا الى الشعر، كذلك يجب أن نتطرق الى اللغة العربية ونلقي نظرة اليها إذ هي أفصح اللغات وهي أم اللغات وسيدة اللغات لذلك كان القدماء على وعي كامل بهذه الحقيقة فكانوا يؤدبون أبناءهم على اللحن أي على الخطأ في اللغة، في بنيتها وكذلك في ضبطها.

ولم تكن القواعد قد أسست بعدُ، صياغة وتحريراً ولكنها كانت قائمة نطقاً ومعرفة، فكانت اللغة سليقة، كما أن الله أنزل القرآن معجزة باقية مُتحديا بها. والقرآن عربي مبين والعرب الذين أنزل الله رب العالمين القرآن على نبيه في عصرهم، كانوا أفصح الناس وكانوا يقادون من ألسنتهم.

وكان الواحد منهم يجلُّ البيان المشرق ويعرف قدر الإفصاح المتألق وكان الواحد منهم يميز بين طبقات الكلام، فلما أنزل الله رب العالمين الآيات نجوما متتابعات، عَلِم من لم يحجبه حسد ولم يمنعه حقد ولا طمع، أن هذا الكلام لا يمكن أن يكون من كلام البشر وإنما هو من كلام مالك القوى والقُدَر. فكثير منهم ممن صفت فطرتهم، أسلم المقادة لما سمع وأعلن الإستسلام لِما سمع وآمن بالله إلها معبودا وخالقا، وآمن بمحمد (ص) نبيا ورسولا. وأعلنوا أن هذا الكلام هو كلام ربهم وإلههم وخالقهم أنزله على نبيهم (ص) فلم يمتروا في ذلك ولم يشكّوا فيه.

والعرب قبل بعثة النبي (ص) هيّأهم الله تبارك وتعالى لتلقي هذا الوحي سماعاً وتدبرا وأنزل الله رب العالمين القرآن الكريم بلغة قريش وكانت هنالك لهجات عند العرب وهنالك لغة مشتركة إذ جمعهم الله على البيت الحرام فصاروا اليه يحجون ويأتمرون ويعقدون المواسم.

فكانوا إذا اجتمعوا هنالك أنشدوا أشعارهم وساقوا ما لديهم من قرائح أفكارهم وكل ذلك لم يكن إلا باللغة المشتركة، أما في حيواتهم وفي مضاربهم ومنازلهم وقبائلهم ومنتجعاتهم فإنهم يتكلمون بلهجاتهم ولم تكن الفوارق بعيدة إنما هي تلتلة وكشكشة واستمطاء وما أشبه من أسماء تلك اللهجات التي كانت في بعض القبائل.

وأما لغة قريش فإن الله تبارك وتعالى قضى بتصفيتها وتهذيبها، فكانوا ينظمون بها ما ينظمون من أشعارهم وكانوا يقدرون الكلام الفصيح البليغ وكانوا يقدرون الإعراب عن مكنونات الضمائر وما تخفيه الصدور ولذلك جعلوا هنالك في صحائف مُذهَّبة قصائدَ معلومة سميت بالمعلقات. فكانوا يقدرونها ويحترمونها وكانوا يعرفون قدرها.

فأنزل الله كتابه فعلموا أن كلام الله رب العالمين سوى كلام البشر المخلوقين، ولكن كانوا مهيأين لمعرفة قدر الكلام المنزل، كانوا مستعدين بما جبلهم الله عليه من السليقة اللغوية مع ممارسة ذلك في حياتهم كانوا مستعدين للتمييز تفريقا بين كلام البشر وكلام خالق البشر فهم يعرفون قدر الكلام وقيمته.

إذن نستخلص مما مر علينا أن اللغة مرآة الشعب ومستودع تراثه وديوان أدبه، وسجل مطامحه وأحلامه، ومفتاح أفكاره وعواطفه، وهي فوق هذا وذاك رمز كيانه الروحي وعنوان وحدته وتقدمه وخزانة عاداته وتقاليده وبهذا فإن معرفة هذه اللغة تفتح للإنسان آفاقا بعيدة ورحبة من التجارب والمعارف والأفكار، وتمكنه من أن يطل على حياة الماضين بكل شعوبهم وأجيالهم وطبقاتهم ومذاهبهم، فيطل على عاداتهم وتقاليدهم وأساليب عيشهم فتتحسن أذواقهم، ويطلع على تراث أمته الفكري والحضاري والإجتماعي، وعلى تراث مجتمعات مختلفة مترامية الأطراف متباعدة الأماكن والأزمان، فيستفيد من خبراتهم وتجاربهم فترتقي طرائق اجتماعه مع الآخرين.

أما فيما يخص النقد وتاريخه، فإن الآراء قد تعددت حول تاريخ النقد الأدبي وتشعبت، فهنالك آراء مختلفة ومتضاربة حول تاريخ نشأته قد تلتقي أحيانا وقد تتباعد وتختلف أحيانا أخرى. فمن العلماء والباحثين من يرى أن النقد العربي كان ملازما ومتزامنا مع الشعر، فمادام هنالك شعر فلابد أن يكون هنالك نقد ملازم له.

كما أن فريقا ثانيا يعتقد أن بداية النقد كانت بظهور الفلسفة وذلك من خلال استقراءه التاريخي للنقد الأدبي في أروبا، فمادامت الفلسفة قد تأخرت في الظهور عند العرب فمن الطبيعي أن يتأخر النقد عندهم كذلك.

ونرى ايضا فريقا ثالثا يقرأ النقد الأدبي من خلال المفاهيم النقدية المستمدة من الثقافة الغربية، كما أنه يرفض بداية النقد الأولية الملازمة لوجود الشعر، ويعتقد أن النقد لم يكن قد ظهر إلا في القرن الرابع الهجري.

وفريق آخر يذهب أبعد من ذلك ويعتبر النقد أسبق الى الوجود من الشعر. والباحث يميل الى هذا الرأي، إذ يستدل على ذلك بأن الأديب قبل أن يصبح أديبا كان ناقدا أصلا، لأنه قبل أن تأخذ أفكاره صبغتها الفنية وتظهر الى الوجود وترى النور، كانت هذه الافكار تدور في نفسه وخاطره، وهو كان يرددها في داخله وينقحها ويثقفها، ومن ثم ظهرت الى العيان وأصبحت عملا أدبيا. وحين ينتهي الأديب من كتابة النص، يعيد قراءته كاشفا أخطاءه، مقوِّما عيوبه، فيحذف كلمة، واضعا مكانها أخرى يجدها أكثر جمالا، أو يشطب على جملة مغيّرا إياها الى جملة أشد إبهارا، وأكثر وَقْعا في نفس المتلقي من تأثير الجملة الأولى.

ومنهم من يرى أن العرب قالت الشعر قبل القرن السادس الميلادي، لأنهم يقرأون للشعراء كالمهلهل والشنفرى وتأبط شراً، الذين هم من نوابغ القرن الخامس وأوائل القرن السادس الميلادي، حيث أن قصائدهم البديعة والمتقنة

والمحكمة تبرهن على عمل طويل قام به هؤلاء حتى انسجمت بهذا الشكل من القوة والإستحكام. كما أنهم يشفعون آراءهم بقول الشعراء الجاهليين أنفسهم الدال على قِدَم الشعر كقول عنترة:

هَلْ غادرَ الشعراءُ مِن مُتَرَدَّمِ  أم هل عرفتَ الدارَ بعدَ توهُّمِ

( ديوان عنترة، ١٩٩٢، ١٨)

وكقول أمرئ القيس ذاكرا شاعرا قديما وطريقة شعره:

عُوجا على الطَلَلِ المحيلِ لعلَّنَا  نَبْكي الديارَ كما بكى أبن حَذَامِ.

( ديوان أمرئ القيس،٢٠٠٤، ١٥٦ )

أما مايقوم به النقد الأدبي ووظيفته هي دراسة الأعمال الأدبية دراسة تقوم على التحليل والشرح والتعليل، لتذوقها تذوقا صحيحا، ومن ثم الحكم بجودتها أو رداءتها. كذلك النقد يقيِّم العمل الأدبي ويبين قيمته الموضوعية والتعبيرية ويعيّن مكانته في خط سير الأدب ويحدد مايضيفه العمل الأدبي الى التراث سواء في تلك اللغة أو في العالم أجمع. كما أنه يكشف للمتلقي أوجه الحسن والقبح والعيوب الكامنة في النص الأدبي، وايضا يبين الجمال في النصوص ويحذرنا من الوقوع في عيوبها.

## ضروة البحث وأهميته:

وتكمن أهمية هذه الدراسة في كشفها عن أسس ومعايير في الشعر الجاهلي، وفق نقد واضح متكامل يمكن عند دراسته دراسة علمية أن يفند كثيرا مما قيل ويقال حول أسس التحكيم في تلك الفترة الزمنية، كان المحكِّمون- إضافة على الذوق والفطرة والسليقة والإرتجالية- يلجؤون اليها في تقييم الشعر وتفضيل الشعراء بعضهم على بعض وبالتالى إصدار الأحكام على أفضلية شاعر على آخر. تستند هذه الأحكام على الشرح والتعيل والتحليل، وجودة الألفاظ والمعاني، والموازنة والمفاضلة.

أقدم دراستي هذه في التحكيم لأدب ما قبل الإسلام دون إنحياز مسبق لما توصلت اليه من نتائج، مستخدما المنطق والمصدر وآراء ذوي الخبرة وغيرها من الحجج والبراهين على طبق من الإخلاص، معتذرا في بادئ الأمر عن كل هفوات وقصور يمكن أن يعتري ما كتبت.

## سبب اختيار البحث :

كل ذلك دفع الباحث لإختيار موضوع الرسالة وهو طبيعة التحكيم والنقد الذي واكب القصيدة العربية آنذاك. كما رأيناه جديرا بالدراسة المعمقة إذ أن الشعر والقصيدة في عصر ما قبل الإسلام هي البذرة الحقيقية التي أنتجت كل هذه الغصون لدوحة وارفة الظلال، متشعبة الأفنان تسمّى بالأدب العربي.

## خلفية البحث :

من الدراسات السابقة التي ينبغي الاشارة اليها والتي تتشابه مع دراسة الباحث، هي كتاب تاريخ النقد الادبي عند العرب تأليف طه احمد ابراهيم الذي يتطرق فيه الى الفروق بين علم البيان بما يشمل من علم المعاني والبديع، وعلم النقد. وأن البيان لم يدخل في دائرة النقد الا بمقدار يسير ويذكر فروقا عدة بين علم البيان وعلم النقد من حيث النشأة والمنزع والرجال وفي الإتجاه، كما يشير الى نماذج من النقد في العصر الجاهلي- وهذا ما يهم باحث هذه الدراسة- الا أنه يرجح الذوق والفطرة في إصدار الأحكام على الشعر في ما يخص التحكيم آنذاك.

ومن الكتب التي وجدناها ترتبط بشكل وبآخر بهذه الدراسة، كتاب أسس النقد الأدبي عند العرب لأحمد أحمد بدوي حيث تطرق الى النقد في صورته الأولى في العصر الجاهلي وأن النقد يعتمد في نشأته الأولى على الحصافة والطبع والفطرة يستمد منها أحكامه، ويصدر عن الذوق في ما يبديه من آراء. وأن النقد في ذلك العصر لم يكن يبين علة لما يراه من أسباب الجمال والقبح إلا في نماذج قليلة ترتقي الى بعض من الشرح والتعليل. ومن ثم سار النقد في صدر الإسلام على خطى الجاهلية.

كما أن كتاب آليات الخطاب النقدي العربي الحديث في مقاربة شعر الجاهلي لمحمد بلوحي سعى الى تفحص المقولات الكبرى للمناهج النقدية الحديثة في أصولها الغربية، وأن المناهج النقدية الحديثة وبخاصة السياقية منها، سواء كانت تاريخية أم نفسية أم ميثودينية أم اجتماعية، هي موضوع دراسة هذا الكتاب. كما يتطرق الكاتب الى الشعر الجاهلي بإعتباره نصا مميزا متفردا له من خصوصية الإصالة والتفرد حظا وافرا وهذا ما يجعله نصا لا يرفض أي قراءة تحاول أن تستنطق جوانبه وتكشف خفاياه.

كما وجد الباحث في ما هو بصدده من بحث، رسالة لنيل درجة الماجستير لباحثة سعودية بعنوان النقد الأدبي ومصادره في كتاب الموشح للمرزباني تطرقت فيها الى تطور النقد الادبي في القرن الثاني الهجري من الذوق والفطرة الى أحكام معللة وأسسا علمية تمت على أيدي اللغويين والنحاة متجاوزين بذلك مرحلة التذوق الى التفسير والتعليل.

كما أشارت الى أن النقد استمر مبنيا على الروح العلمية التي سادت في ذلك الوقت، وأنه شهد تطورا واضحا فيه ملامح موضوعية ومنهجية.

ومن خلال البحث والتمحيص في الكتب والمقالات لم يجد الباحث في ما يخص دراسته، سوى دراسة علمية تتناول النص بشكله العام، كما تتناول النقد العلمي في تلك الحقبة الزمنية من العصر الجاهلي وهي أطروحة دكتوراه لفضل ناصر حيدرة تحت عنوان نقد النص الأدبي حتى نهاية العصر الأموي تمتاز هذه الأطروحه بإلقاء الضوء على الأحكام الصادرة على الشعراء من قبل المحكمين وتحاول الدراسة إبراز الجانب العلمي والموضوعي قدر الإمكان في أفضلية الشعراء.

إلا أن دراسة الباحث تختلف إختلافا كبيرا مع ما تقدم ذكره من دراسات، ذلك أن الدراسات التي تم ذكرها معظمها تنكر الروح العلمية والموضوعية للناقد العربي الجاهلي، حيث ترجح الذوق والفطرة والإرتجالية في النقد في تلك الفترة من الزمن، خلافا لما يقوم به الباحث إذ يحاول أن يثبت أنَّ هنالك أسسا ومعايير للتحكيم وإن كانت قليلة إلا أنها تقوم على الشرح والتعليل والتفسير، والموازنة والمقارنة وإبداء الأسباب بالإضافة الى الذوق والسليقة والفطرة.

نذكر منها خلو الكلمات من التعقيد اللفظي والمعنوي، وجزالة الألفاظ وجودتها، وأن يأخذ الحَكَم في حكمه جزالة اللفظ وعمق المعنى، والأسلوب والصياغة، واستعمال الفنون البلاغية.

تساؤلات عديدة ترآءت أمام ناظري وأنا أستعد لهذا البحث منها: ماهي المعايير والأسس التي يرتكز عليها المحكمون في إصدار أحكامهم النقدية في أفضلية الشعراء؟ وماهي العوامل المؤثر على هؤلاء الحكام ؟

كما يسعى البحث الى الإجابة على السؤالين الآتيين :

١. ماهي معايير وأسس الحكام التي كانوا يرتكزون عليها في التحكيم ؟
٢. ماهي العوامل المؤثرة على الحكام في إصدار أحكامهم النقدية ؟

كما يفترض الباحث فرضيتين:

١. أن هنالك أسسا ومعايير للتحكيم بالإضافة الى الذوق والسليقة والفطرة، كانت مؤثرة في التحكيم وكذلك في المحكمين من بينها خلو النص الشعري من التعقيد اللفظي والمعنوي، وجزالة الألفاظ وجودتها، واستعمال المحسنات اللفظية والمعنوية، وكذلك الصياغة والأسلوب.

٢. أن آراء الخلفاء والأمراء ووجهات نظرهم تعد من العوامل المؤثرة في إصدار الحكم على نتاج قرائح الشعراء .

## نطاق البحث وفصوله:

تدور الدراسة حول طبيعة التحكيم بين الشعراء في العصر الجاهلي، والأسس والمعايير التي كانوا يطلقون أحكامهم بناء عليها. هل هي ذوقية وفطرية وإرتجالية فقط ؟ أم هناك أسس ومعايير أخرى يأخذها الحكام بعين الإعتبار في إصدار أحكامهم على أفضلية شاعر على آخر، وهل يستند الحكم على التحليل والشرح والتعليل ؟

فمحاولة الباحث المتواضعة من خلال هذه الدراسة هي سبر أغوار النقد وكنه التحكيم في تلك الفترة الزمنية، معتمدا البحث في الأحداث ودقائق القصائد والظروف التي أحاطت بالقصيدة وتقلبات الشعراء وهواجسهم، مستندا في البحث على أمهات الكتب والمصادر والمراجع، ومعززا إستناده هذا بآراء أساتذة ذوي باع طويل في إستقراء تأثير التحكيم في تحسين القصيدة وإخراجها بصورة بعيدة عن الهجانة والشوائب.

يتكون البحث من ثلاثة فصول وخاتمة، حيث دوِّن البحث في ثلاثة فصول:

الفصل الأول يبحث في الوقوف عند أهمية اللغة العربية في تلك الفترة والحقبة من الزمان، وحاول تبيين ملامح النقد وتتبع مراحله.

والفص الثاني إتخذ مجالا ليشمل تعريف العصر الجاهلي وتطور الشعر ونشأته وتابع البحث الجهل السائد في العالم أجمع آنذاك كما تطرق الى الحضارة العربية.

والفصل الثالث درسنا فيه الأسس والمعايير التي يستند عليها الحكام في إصدار أحكامهم النقدية.

وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي- التحليلي، ويبرز ذلك من خلال تتبع الآراء والاحكام التي تصدر في إعطاء الأشعرية والأفضلية للشعراء، وتفضيل شاعر على آخر وتحليلها ومحاولة استنطاقها لمعرفة ما تضمنته الأحكام من ذوق وفطرة وسليقة، أو علمية وموضوعية وموازنة ومقارنة.

## منهج البحث :

وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي- التحليلي، ويبرز ذلك من خلال تتبع الآراء والأحكام التي تصدر في إعطاء الأشعرية والأفضلية للشعراء، وتفضيل شاعر على آخر وتحليلها ومحاولة استنطاقها لمعرفة ما تضمنته الأحكام من ذوق وفطرة وسليقة من جهة، أو علمية وموضوعية وموازنة ومقارنة من جهة أخرى.

## معضلات البحث :

وقد واجهت الكثير من المعضلات في البحث على رأسها شحة المصادر وعناء إيجاد الشكل الصحيح للقصيدة وتضارب المعلومة في كثير من النماذج، وبما أن الباحث في آثار تلك الحقبة الزمنية عليه أن يستخدم الكثير من الأساليب للوصول لما هو سليم في المعلومات، لما دخلت في الصحيح والسقيم من هذا الأدب مما جعل موضوعي ينحو منحى الإتساع وهذا ما أضاف العناء في البحث.

ولا يسعني إلا أن أبوح بعميق إمتناني، وأتقدم بجزيل شكري لكل من مد يد العون لي في عملي المتواضع ، وأنار لي عتمة الطريق نحو الكشف عن الحقيقة، وعلى رأسهم أستاذي المشرف الدكتور قيس آل قيس والأستاذ الدكتور رفيعي.كما أتقدم بجزيل الشكر والإمتنان الى كل من تتلمذت على يديه في مراحل الدراسه كلها. ويتضاعف شكري وتقديري الى من أعارني كتابا وأفادني مناقشة وعزز بحثي بإلتفاته علمية، وأسدى النصيحة وأسهم في تذليل الصعوبات.

**ملخص الفصل:**

بعدما ذكر الباحث كليات البحث حاول في هذا الفصل أن يلقي نظرة على اللغة العربية فالعربية لغة القرآن العظيم وقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم آية باقية لرسوله الأمين صلى الله عليه وآله وسلم، متحديا بها الإنس والجن أجمعين. ولقد إختار الله تعالى العرب لينزل بلسانهم كتابه المعجز المتحدى بمثل أقصر صورة فيه. كما تطرقنا الى مكانة الشعر عند العرب، وذلك لأنهما محل دراستنا، وأن الشعر ديوان العرب ومستودع أفكارهم وتجاربهم. وأن العرب كانوا أمراء البيان وملوك الفصاحة، ولذلك تحداهم القرآن أن يأتوا بأقصر صورة من مثله، فهم جديرون أن يكون لهم نقد مبني على الشرح والتحليل والتعليل. كما أشار الباحث الى الكتب والرسائل العلمية التي تتشابه ودراسته، وايضا اشار الى الأسئلة والفرضيات، والمعضلات التي واجهته.

## الفصل الثاني:

# أدب العصر الجاهلي

الأدب لغة

الأدب اصطلاحا

علاقة الأدب بالنقد

تعريف العصر الجاهلي

فترة العصر الجاهلي الزمنية

الجاهلية في الأدب العربي

الجاهلية في العالم

الحضارة في العصر الجاهلي

الكتابة في العصر الجاهلي

القيمة التاريخية للشعر الجاهلي

تاريخ الشعر العربي

الأسواق الأدبية وتأثيرها على الشعر

أشهر هذه الأسواق

الأسطورة دليل على تاريخ وثقافة وحضارة

الأسطورة

أنواع الأساطير

## الأدب لغة:

في لسان العرب أصل الأدب الدعاء، ومنه قيل للصنيع يدعى إليه الناس مدعاة ومأدبة. (ابن منظور، ٢٠٠٣، مادة أدب)

« والأدب الظرف وحسن التناول. وأدّبه: علّمه فتأدب: والأدب –بالفتح– العجب، وأدب البحر كثرة مائه. والذي يفهم من هذا أن المادة ترجع إلى "الأدب" وهو الدعوة إلى الولائم ومنه أخذ مصطلح "الأدب" إذ كان داعيا على المحامد والفضائل.» (الشايب،١٩٧٣، ١٤)

كلمة أدب من الكلمات التي تطور معناها بتطور حياة الأمة العربية وانتقالها من دور البداوة إلى أدوار المدنية والحضارة. وقد اختلفت عليها معان متقاربة حتى أخذت معناها الذي يتبادر إلى أذهاننا اليوم، وهو الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد به إلى التأثير في عواطف القراء والسامعين؛ سواء أكان شعرًا أم نثرًا. وإذا رجعنا إلى العصر الجاهلي ننقب عن الكلمة فيه لم نجدها تجري على ألسنة الشعراء؛ إنما نجد لفظة آدب بمعنى الداعي إلى الطعام؛ فقد جاء على لسان طرفة بن العبد[١] .

نحن في المِشْتاةِ ندعو الجَفَلَى لا ترى الآدبَ فينا يَنْتَقِرْ[٢].

## الأدب اصطلاحا:

وكلمة "أدب" من الكلمات التي تطور معناها بتطور حياة الأمة العربية وانتقالها من دور البداوة إلى أدوار المدنية والحضارة. وقد اختلفت عليها معان متقاربة حتى أخذت معناها الذي يتبادر إلى أذهاننا اليوم، وهو الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد به إلى التأثير في عواطف السامعين سواء أكان شعرا أم نثرا.

هو الكلام الإنشائي البليغ الذي يقصد به التأثير في عواطف القراء والسامعين، سواء أكان شعرا أم نثرا، وهو في أدق معانيه: الصياغة الفنية لتجربة إنسانية. (ضيف:، ٢٠٠٣ ، ١٠ )

---

١. انظر ديوان طرفة "طبعة آلوارد" القصيدة رقم ٥ بيت ٤٦.

٢. المشتاة: الشتاء، الدعوة إلى الجفلى: العامة، الآدب: الداعي إلى الطعام، لا ينتقر: لا يختار أناسًا دون آخرين.

## علاقة الأدب بالنقد:

يبدأ النقد وظيفته بعد الفراغ من إنشاء الأدب، فالنقد يفرض أن الأدب قد وجد فعلا ثم يتقدم لفهمه وتفسيره وتحليله وتقديره، والحكم عليه بهذه الملكة التي تكون لملاحظاتها قيمة وأثر في النص والقارئ والمبدع. (الشايب،١٩٧٣،١١٦)

## تعريف العصر الجاهلي:

قد يتبادر إلى الأذهان أن العصر الجاهلي يشمل كل ما سبق الإسلام من حقب وأزمنة؛ فهو يدل على الأطوار التاريخية للجزيرة العربية في عصورها القديمة قبل الميلاد وبعده. ولكن دارسوا الأدب الجاهلي لم يتسعوا في الزمن هذا الاتساع؛ إذ لم يتغلغلوا به إلى ما وراء قرن ونصف من البعثة النبوية؛ بل يكتفون بهذه الحقبة الزمنية، وهي الحقبة التي تكاملت للغة العربية منذ الأوائل خصائصها، والتي جاءنا عنها الشعر الجاهلي.

ليس بين أيدينا دلائل تبين لنا كيف بدأ الشعر العربي وكيف نشأ وتطور، سوى ما وصلنا من قصائد من ذلك العهد « لا ريب في أن المراحل التي قطعها الشعر العربي حتى استوى في صورته الجاهلية غامضة، فليس بين أيدينا أشعار تصور أطواره الأولى، إنما بين أيدينا هذه الصورة التامة لقصائده بتقاليده الفنية المعقدة في الوزن والقافية وفي المعاني والموضوعات وفي الأساليب والصياغات المحكمة .» (ضيف ، ١٩٦٠ م ،١٨٣ )

وقد مر الشعر الجاهلي بمراحل شتى حتى وصل الى ما وصل اليه، ولاحظ ذلك الجاحظ بوضوح إذ قال: «أما الشعر العربي فحديث الميلاد صغير السن .» (الجاحظ، ١٩٥٨ ، ج١ ، ٧٤ )[١]

وينبغي أن نعرف أن كلمة الجاهلية التي أطلقت على هذا العصر ليست مشتقة من الجهل الذي هو ضد العلم ونقيضه إنما هي مشتقة من الجهل بمعنى السفه والغضب والنزق؛ فهي تقابل كلمة الإسلام التي تدل على الخضوع والطاعة لله جلَّ وعز وما يطوى فيها من سلوك خلقي كريم.

---

١. وأنظر: أبن سلام الجمحي، طبقات الشعراء بتحقيق الدكتور عمر فاروق الطبّاع، دار الأرقم بيروت ١٤١٨هـ ١٩٩٧م الصفحة ٥٥ حيث ذكر أنّ أوّل من قصّد القصائد هو المهلهل بن ربيعة التغلبي في رثاء أخيه كليب وائلٍ وأنّه سمي المهلهل لتهلهل شعره وهو خال امرئ القيس ومعلّمه الشعر.